Journal Of the Iraqia University (73-2) July (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الفكـــر السياسي للمفكر العربي صديقي "

أ.د. زيـــاد جهـــاد حـــمـد

الجامعة العراقية ـــ مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـــ مبدأ ـــ

Professor Doctor Zeyad Jihad Hamad
Center For Research and Islamic Studies_ Principle
Zeyad.hamad@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث

يحاول هذا البحث ان يسلط الضوء على بعض الجوانب الفكرية عند المفكر العربي صديقي الذي يعد من المفكرين العرب المعاصرين، وقد تم تقسيم البحث الى مبحثين رئيسيين, في المبحث الاول تم التعرض لمفهوم الديمقراطية في فكر العربي صديقي ، بينما تناول المبحث الثاني رؤية العربي صديقي للعلاقة بين الإسلام والديمقراطية. ثم أنتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات وقائمة المصادر كلمات مفتاحية : العربي صديقي ، الديمقراطية ، العلاقة بين الإسلام والديمقراطية.

Abstract:

This research is trying to study the political thought of the Arab thinker Al-arabi Siddiqi . Who considered as one of Arab thinkers in contemporary period. the research divided into two topics specialized the first topic deal with the democracy in Al- Arabi Siddiqi thought . While the second topic deal with Al- Arabi Siddiqi 's vision of the relationship between Islam and democracy. Finally the research ended for conclusion including important conclusion and reference list.Key words: Al-arabi Siddiqi , democracy, the relationship between Islam and

مـــقـــدمـــــــــة

الحديث عن قضايا الفكر السياسي العربي المعاصر , والذين تصدوا لهذه القضايا من مفكرين وباحثين ، حاولوا ان يسلطوا الضوء على أهم الاشكاليات والازمات التي تكتنف الواقع العربي ، مكرسين جهودهم حول طرح الافكار والآراء والطروحات لإيجاد الحلول الناجحة لها . والمفكر العربي صديقي من المفكرين العرب القلائل الذين حاولوا ايجاد فكراً سياسياً ليبرالياً لا يلغي الماضي ويكون متلائماً معهُ والمستقبل الذي يكيفهُ لخدمة مصالح الدولة العربية المعاصرة ، محاولاً ايجاد حلول لمشكلة الاصالة والمعاصرة ، بحيث العودة إلى الأصول الحقيقية للتراث وموائمتها مع المعاصرة من التجديد والحداثة . لقد نظر العربي صديقي إلى الديمقراطية التي عدها من المفاهيم الكثيرة الاستعمال لكنها في نفس الوقت من المفاهيم التي يصعب تحديدها واعطائها تعريفاً واحداً يكون محل اتفاق الجميع ، وهو ما يدفعنا إلى تتبع تاريخ هذه الكلمة لعل ذلك يساعدنا على معرفة المقصود منها ، والذي تغير تبعاً لحركة تطور التاريخ ، إذ اختلف مفهومها من زمان الى اخر . أن تحليل الواقع في نظر صديقي هو السبيل الوحيد الذي يسمح ببناء خطاب في البيئة العربية ، يفتح لها افاقاً نظرية ايجابية ويطرح إمكانيات التحقق الفعلي للممارسة الديمقراطية دون الانحسار في" عنق الزجاجة ". ويطرح العربي صديقي مفهومه الخاص حول الديمقراطية منطلقاً من رؤيته لها وهي ليست نظاماً سياسياً فحسب يكافح الدكتاتورية والانظمة الاستبدادية ولكن يتيح للإنسان أن يحيا حياة بعيدة عن الخوف من بطش الدولة البوليسية التي تمتهن حقوق المواطن الاساسية من الكرامة والحرية ، انه ليس لحرية الانسان دلالة خارج وجوده وليس بوجوده اي معنى خارج هذا العالم , عالم الزمان والمكان، عالم البيئة والمجتمع والعصر، بين حرية الإنسان والتزامه ، فأن يكون الإنسان حراً معناه أن يختار لأنه اذا لم يختار فذلك إما لجبن أو عجز، وفي كلتا الحالتين فهو غير حر . وان يختار فمعناه أن يلتزم الإنسان هو بمعنى من المعاني أن يندمج . كذلك معرجاً برؤيته حول العلاقة بين الإسلام والديمقراطية، وينطلق العربي صديقي من قناعة بأن الوقت الحاضر بكل تفاصيله سواء على الساحة العربية أو الدولية يمثل لحظة تاريخية للبحث في مسألة الديمقراطية من أجل

الوصول لنقطة بدء ينطلق بعدها العالم العربي نحو صياغة ديمقراطية عربية أو كما يصفها هو نحو صياغة لميكانيكية "حكم صالح" تأخذ بالاعتبار الواقع والإرث الحضاري للعالم العربي وما مر به من أزمات ونكبات منذ نهاية السيطرة العثمانية ودخوله في أتون الاحتلال الاجنبي الذي قسم المنطقة العربية وفقاً لحساباته ومصالحه ، وما عانت الشعوب العربية بعد نيلها للاستقلال من تسلط الانظمة الاستبدادية وقمعها لحريات المواطن العربي واغتصاب أبسط حقوقه الاساسية.

□ الأسس المنهجية للبحث :

أولاً : أهمية البحث

:- تنطلق اهمية البحث في تقديم مقاربة معرفية للفكر السياسي عند العربي صديقي، عبر المداخل الاساسية التي تمركزت حولها تنظيراته الفكرية في المجال السياسي، حيث يبين البحث هذه المقاربة الفكرية وما شغلته من موقع متميز في الساحة الفكرية العربية ، ونسلط الضوء على اهمية الفكر السياسي الذي انبثق عن العربي صديقي ، والتيار السياسي الذي أنتمى اليه هذا المفكر وهو تيار الليبراليين العرب المعاصرين .

ثانياً : اشكالية البحث

:- تتجسد إشكالية البحث في أن المفكر العربي صديقي حاول أن يواءم بين الأصالة والمعاصرة ، من خلال تكييف التراث بمستجدات العصر ، إلا أنه أصطدم بواقع الهوة بين النظرية والتطبيق ، والواقع المعاش بسبب ماتعاني منه المجتمعات العربية المعاصرة من فوضى فكرية وايديولوجية ، وبالتالي أثر ذلك على بعض أفكاره التي أتسمت بالغموض ، وصعوبة الطرح الفكري الذي طرحه من خلال افكاره .

ثالثاً : فرضية البحث

:- ان المقاربة الفكرية السياسية التي قدمها العربي صديقي حاولت المواءمة والتساوق بين الواقع العربي المعاصر مع التنظير الغربي، ومن ثم إعادة تقييمها من جديد، وتحليل مضمون الافكار والطروحات التي وازنت بين هذا الواقع والرؤية الليبرالية الغربية .

رابعاً : منهجية البحث

:- لقد اعتمد البحث المنهج التحليلي، وهذا المنهج بمثابة المرشد والدليل الذي استرشد به الباحث للوصول إلى النتائج والاهداف المبتغاة وذلك عن طريق توظيف أسس المنهج وعناصره وخطواته للوصول إلى نتائج مرجوة .

خامساً : هيكلية البحث

:- وللأجل الاحاطة بتلابيب البحث كافة ، فقد جاء بعد المقدمة ، بمبحثين رئيسيين ، حمل المبحث الأول عنواناً حول مفهوم الديمقراطية في فكر العربي صديقي ، بينما جاء المبحث الثاني تحت عنوان العلاقة بين الإسلام والديمقراطية في فكر العربي صديقي. ثم اختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات، وبعدها قائمة المصادر .

المبحث الأول : مفهوم الديمقراطية عند العربي صديقي

*: يرى العربي صديقي أن الديمقراطية شكل من اشكال الحكم لا تزال موضع تقدير بصفتها أفضل نظام لتنظيم العلاقات بين الدولة والمجتمع . فهي فلسفة ميسرة للتعبير ولتطبيق ما يفضله الشعب ويعبر عن خياراته ، وهي الفلسفة التي تضع الحلول السلمية الواقعية للمصالح المتنافسة والمتعارضة ، وفي رسم حدود قانونية دستورية للسلوك الرسمي والسلوك الشعبي ، وربما ما من فضيلة أعظم من التعددية الداخلية للديمقراطية وتغيرها . إذ أن الديمقراطية ليست متغيرة ، بطبيعتها فحسب ، وإنما تغيرها ديمقراطي بطبيعته أيضاً ، ولذلك يمكن التشديد على الديمقراطية بسهولة فوق كل ما عداها من النظريات بوصفها الروح العامة للتعددية . (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص٢٩). ويعتقد صديقي أن الديمقراطية لا تكتمل إلا بإقرار التعددية الحقيقية ، ومختبرات متنوعة لا يمكن اختزالها ، في أي من الأحوال ، في الاتفاق على دستور وتنظيم انتخابات مهما كانت نزاهتها ، ووضع آليات للتداول السلمي على السلطة . هذه كلها مقتضيات أساسية للديمقراطية ، ولكن ، تدخل ضمن ما ينعته الفقهاء الدستوريون بالليبرالية الدستورية، لأن الديمقراطية تكتمل بإقرار الحقوق الأساسية للفرد والاعتراف بمختلف الشرعيات الموجودة في المجتمع ، ووضع أطر جامعة حولها توافق للخروج من الاستبداد ، والبناء على المشترك ، وليس الاقتصار في أول استحقاق انتخابي على النتائج العددية ، والانقضاض على مقدرات المؤسسات والدولة ، وادعاء التمثيل المطلق للإرادة الشعبية ، واستبعاد المعارضين . كما أنه لا يكفي إحلال سلطة محل أخرى في زمن الانتقال ، وإنما أعادة بناء الدولة ، ومؤسسات المجتمع على اساس توافقي لتوفير شروط ديمقراطية حقيقية سليمة . (العربي صديقي ، ٢٠١٠، ص ص ٣٤ــ٣٥)أن الديمقراطية ، بمفهوم العربي صديقي ، مفهوم مؤهل للانتشار وتعدد الأوجه ، وإذا كانت الديمقراطية مؤهلة للانتشار ، فذلك لأنها قادرة على ذلك ، واذا كانت

كذلك فأنها مؤهلة لأن تكون متعددة الثقافات ، أي أنها متاحة أمام كل الثقافات لكي تتبناها وتكيفها ، وبشكل أحداث نوع من التحول الشكلي من الأحادية الثقافية إلى التعددية الثقافية المؤدي إلى تبني الديمقراطية وتكييفها على نطاق واسع .) (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص ص٢٩ ــ ٣٠)ويؤكد صديقي على أن الديمقراطية قد لا تستأصل ما يوصف بـ " البؤس المادي " ، لكنها ، تعزز نوعية حياة المواطنين النفسية . فهي تقدم إلى الناس ، أيضاً ، الطرق والوسائل لتقليل آثار البؤس المادي ، من خلال اعتماد على الذات الفردي وتنشيطها وإزالة كل العقبات امامها ، حيث يساعد الحكم الديمقراطي على زيادة احترام الذات . (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص ص٣٢ ــ ٣٣) ثم ينتقل إلى القول أن الديمقراطية هي ليست ، ببساطة ، الحكم عن طريق المنافسة الحزبية وحكم الاغلبية وحكم القانون . فالموضوع أشمل من ذلك بكثير . فهي تمتد ، من موضوعات مثل السيادة والثورة والأيديولوجيا والتهديدات التي تشكلها قوة الدولة " الاستبدادية والنهج المحافظ والكبت على الحريات السياسية والمدنية ، إلى مجموع من القضايا الجدية من بينها التطور الديمقراطي . (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص ٣٣)إن الليبرالية عند صديقي هي الأسلوب الذي يعد حصيلة لصراع الإنسان إزاء أضداده بعد كسبه لتجارب لا تحصى كي يصل إلى هذا المستوى من التفكير بعيداً عن أية قيود تعيق تقدمه وانطلاقه . لذا فالليبرالية هي حصيلة لكل ما تعلمه الفرد الأوروبي عبر القرون ، وانتهى إلى سن القوانين الوضعية التي تراعي ظروفه وخصوصاً منذ تراكم حصيلة الظواهر البشرية الكبرى سواء في الاستكشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر ، أو الاصلاح الديني لمارتن لوثر وكالفن في القرن السادس عشر، أو الثورة الاقتصادية الماركنتالية في القرن السابع عشر، أو في الثورة الفكرية والبحث عن روح القوانين والحريات في القرن الثامن عشر والتي تكللت بالثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، أو في حركات الاستنارة الفلسفية ويوتوبيا التفكير والثورة الصناعية في القرن التاسع عشر التي اوصلت الاستعمار إلى أوج قوته . من هنا نلاحظ قوة المناخ الليبرالي الذي أوجده وتحطيمه كل القيود أمام حريات الفرد ، ومن هنا يدرك العربي صديقي بأن لا ليبرالية من دون ديمقراطية حقيقية ، بل يصل به الحال الى القول بأن لا ديمقراطية بدون ليبرالية ، إذ تقترن الديمقراطية ، الحقيقية ، بتوافر الحريات والالتزام بالدستور الذي لابد أن يتضمن مضامين مدنية بحتة توفر الحقوق والواجبات للمنظومة البشرية . (العربي صديقي ، ١٩٩٢، ص ٢٢)إن تثبيت وتدعيم عملية الانتقال نحو التعددية السياسية لا تتحقق إلا من خلال خلق وتدعيم القوى الاجتماعية والفكرية التي تدافع عن الديمقراطية ، كما يتعين دفع ومساندة خطوات التحديث السياسي ، وكل هذا في إطار التسليم بأن الديمقراطية لا تقدم حلاً خارقاً لمشكلات المجتمعات العربية ، لكنها تمل إطاراً اكثر ملائماً لمواجهة هذه المشكلات . (العربي صديقي ، ١٩٩٢، ص ص ٢٢ـ٢٣)ويجري صديقي مقارنة بين الديمقراطية الأثينية والديمقراطية الليبرالية ، فيؤكد أن الديمقراطية ، منذ العصور الهلينية إلى وقتنا الحاضر، لا تزال، في الأغلب ، مفهوماً ضيقاً بطريقتين على الأقل الفلاسفة والمفكرون الأصليون الذين أنشأوها ، والشعوب التي أنشئت الديمقراطية من اجلها . والطرح الأول بين بذاته ، فقد وضع تصور الديمقراطية ، على مر ألاف السنين ، في عقول وأعمال عشرات المفكرين الموهوبين . والطرح الأخير يتطلب شرحاً وجيزاً ، حيث كانت الديمقراطية الأثينية امتيازاً للمواطنين الذكور الذين كونوا المجتمع السياسي ، والديمقراطية الليبرالية تخص المواطنين بالامتياز ، وتميز ، على سبيل المثال ، ضد الأقليات وغير المواطنين ، فضلاً عن اصحاب الاملاك الخاصة ، ولم تكن حال الجماهير الأخرى المهمشة ، كالإناث ، أحسن حالاً من الأقليات الأخرى أو الاجانب الأخرين ، وهو ما سلط عليه العلماء المناصرون للحركة النسوية الضوء في نقدهم نظريات المجتمع السياسي التعاقدية الليبرالية بين القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وطالما كانت شمولية المجتمع السياسي والمواطنة حجة فرضية مسلماً بها على اساس عدم أهلية عوالم وجماهير أخرى في داخله . ففي أثينا كانت طبقة العبيد مكلفة بتزويد أولئك الذين فوقهم ــ طبقة المواطنين الأحرار ــ بالحاجات الحياتية ، والنساء ، وسواهن ، حرمن من حق التصويت حتى وقت متأخر كما في الولايات المتحدة في بداية القرن العشرين وبريطانيا في العقد الثاني منه ، وهذا في الديمقراطيات الليبرالية . (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص٢٤)ويعتقد صديقي أن الحل يكمن في دور الطبقة الوسطى ، فقد ثبت ، عبر تحليل حالات تطور الدولة الوطنية بعد تأسيسها باتجاه الديمقراطية ، أن هذا التطور يبدو صعباً بدون تحقيق مستوى معيناً من التنمية الاقتصادية يؤدي إلى توسع نطاق الطبقة الوسطى وبلوغها الحجم الذي يساعد على ازدياد الطلب المجتمعي على الديمقراطية . فالتنمية الاقتصادية تقترن ، بالضرورة ، بانتشار التعليم وتحسسه وازدياد أعداد المتعلمين الذي يمثل معظمهم القاعدة الاساسية للطبقة الوسطى ، فالأفراد عندما يشبعون حاجاتهم المادية ويكون لديهم دخلاً مادياً معقولاً يؤمن حياتهم ومساكن تأويهم من التشرد وتحفظ وتصون كرامتهم ، عند ذلك يستطيعون إرسال أبنائهم إلى المدارس والجامعات ، وبذلك ينتشر العلم وتقل وتنخفض معدلات الأمية والجهل والخرافات في المجتمع ، وهذا يعزز من مكانة الطبقة الوسطى في المجتمع ، الذي يعد وجودها أمراً مهماً جداً لأنهاـ طبقة الوسطى ــ عامل توازن بين الأغنياء والفقراء . فكما أوضح الفيلسوف " أرسطو" أن الطبقة الوسطى هي عماد التوازن في المجتمع بين الاغنياء الأوليكاريشين والفقراء المعدمين ، وفي حالة غيابها تحدث الثورة في المجتمع، فأذن وجودها ضروري جداً في البناء الاجتماعي. فكلما توسعت الطبقة الوسطى في المجتمع ، ازدادت إمكانات التحول نحو الديمقراطية وفرص نجاحها . فوجود طبقة وسطى عريضة

في المجتمع يساعد ، بدرجة كبيرة ، على إحداث الانتقال الديمقراطي . (العربي صديقي ، ٢٠١٠، ص٧٢ــ٧٣)ويؤكد صديقي أن ثمة مفاهيم ترتبط بالديمقراطية يأتي في المقام الأول منها التحرر من الخوف . فالخوف ، هنا ، يكمن في " تهديدات نفسية " و" تهديدات التهميش الاقتصادي " الجوع والبطالة ، والصمت " تهديدات الظلامية الثقافية " ، والظلم " تهديدات قانونية " ، والمحسوبية " تهديدات اجتماعية " . (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص٢٢)إن الديمقراطية ، أو مسار التحول إليها ، لا يخضع لقواعد معيارية جاهزة لتطبق على الحالات ، كما أنه ، بقدر ما يتعين الاتفاق على الاسس الكبرى من طرف جميع الفاعليين الاساسيين في المجتمع للخروج من التسلطية وتأمين شروط الانتقال ، يفترض الأمر تعبئة جدية لمحاصرة العوامل التي تمنع ، أو تعطل ، التحول نحو الديمقراطية ، وهي عوامل تتداخل فيها مخلفات وبقايا المرحلة التسلطية التي تمتلك ما هو غير متوقع على الاستمرار ، ناهيك عن جماعات الضغط ، ذات المصالح الضيقة ، والمقاومات الثقافية التي تعبر عنها التيارات المحافظة ، أو قد يعود إلى سوء تدبير النزاعات الناجمة عن سيرورة الانتقال إلى الديمقراطية . كما ترجع بعض أسباب تعطيل الانتقال إلى ضعف الفاعلين الاجتماعيين ، على مختلف مستوياتهم ، ونمط تدخلهم ، أو غياب شروط التنسيق والتكامل فيما بينهم لإقامة شركات تمثل آلية للمسار الانتقالي نحو الديمقراطية . (العربي صديقي ، ٢٠١٠، ص ص٨٥ ــ٨٦)ويرى العربي صديقي أن دور المؤسسة العسكرية ، في الدول العربية ، قد قوض ، ومازال يقوض ، التعددية الليبرالية ، حيث أن تدخل الجيش المتكرر، والمستمر، في الحياة السياسية قد أدى إلى تحول الانظمة السياسية من ملكية إلى جمهورية متجاوزة الحياة النيابية الصحيحة وأدواتها ، فما شهدته دول ، مثل مصر والعراق من تحول دراماتيكي من نظام ملكي إلى نظام جمهوري ، قد قوض فرص إنعاش الديمقراطية الليبرالية واظهر ان التعددية والمطالبة بالحياة الدستورية وكأنها هموم أقلية متكونة من نخبة متغربة وفئات برجوازية جديدة ، أي أنه لم تكن مطالبة شعبية ، في ذلك الوقت ، ولذلك سوغت الانقلابات العسكرية شرعيتها الأولى على فساد وفوضى الحياة الحزبية . وبالفعل رُبطت هذه الفئات الديمقراطية بالفساد والضعف لذلك وجدت عناصر كثيرة منها في التفكير الانقلابي والافكار الفاشية والتسلطية بديلاً للتعددية والليبرالية السياسية . (العربي صديقي ، ١٩٩٢، ص ص ٢٨ــ٢٩)ويلاحظ صديقي أن البحث عن الديمقراطية العربية لابد أن يجد موقعه في إطار النضالات الاجتماعية وفي الممارسات المتحولة ، باستمرار ، إلى السلطة وفي النشاط السياسي وفي الفعاليات والمعرفة والاخلاق واللغة والهوية ، فضلاً عن الخطابات المطروحة والخطابات المناظرة من أجل المضي قدماً بدراسة كيف يمكن أن تتحول الدولة العربية ديمقراطياً. إن القدرة على ممارسة النقد الذاتي وعلى استيعاب مفاهيم الإسلام والديمقراطية والتوفيق فيما بينهم ، وعدم وضع العقبات أمام قبول النظرية الديمقراطية الليبرالية في البيئة العربية الإسلامية بوصفهما تراثاً فكرياً متشعب الأبعاد تثير تساؤلات بشأن دور المجتمع في هذه البيئة ، فليس هنالك دولة يمكن أن تتحول ديمقراطياً بغير مجتمع توافرت له أسباب التمكين بحيث تتسنى له المشاركة في إصلاح سياسي له قيمته ، بالإضافة إلى مبادرات راهنة يتخذها ، من ناحيته ، لدفع مسيرة التحول الديمقراطي ، ومن شأن المشروع الديمقراطي ، الذي يفتقر إلى المشاركة أو الشراكة الحقيقية من جانب قواه المختلفة والمتنوعة ، ان يمنى حتماً بالفشل . (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص ص ٤٥٢ــ٤٥٣)يعتقد صديقي ، أنه لا مناص من الديمقراطية . وربما ، أيضاً ، لا خلاص لوطننا العربي من دون الديمقراطية . إن عين التجني في حق المخيلة العربية والميراث العربي ان تغتال الديمقراطية من باب أنها منتوج الآخر . كان للفلاسفة العرب والمسلمين دور في حفظ الديمقراطية للإنسانية . ترحال وتجوال الديمقراطية ، على مدى ألفيات من الزمن منذ الإغريق إلى هذا العصر، لم يكن ممكناً من دون مرورها من خلال العقل العربي والإسلامي الذي في أوج عنفوانه تبنى المناظرة العلمية مع الأخر قيمةً وثقافةً ، وحتى وان كان للسيف والرمح حضور في الخيال المعرفي عند العرب ، فأن القرطاس والقلم هما اللذان جسدا التميز والطموح والثقة بالنفس عند العرب . فسلطان العرفان والفكر الاستكشافي ولد سلطاناً سياسياً . والعبرة ، في ما سبق ، هي أن الخوف من الجهل كان خطأً أحمراً عند العرب . (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص ١١)إن الذي يريد أن يؤكده صديقي هو الحضور العربي ودوره في التراث الديمقراطي . فهو يعتقد أن الديمقراطية غير ثابتة وغير أحادية ، ومن هذا المنطق نسج فهماً غير ذلك الذي تعودنا عليه من اطروحات سطحية لهذه الإشكالية ، من خلال البنى المعرفية والثقافية والدينية والسياسية التي تولد في حضنها الخطابات ، والخطابات المقابلة للديمقراطية سواءً كان ذلك في الوعي العربي ونظيره الغربي ، التناظر في هذا الموضوع ـ حسب تعبيره ـ هو شبيه بالجدل الذي عرفه العرب والمسلمون إزاء الفلسفة وموضوعها إزاء الإسلام كدين وفكر ونظام وهوية وقيمة . التهافت حول الديمقراطية ، من حيث الخطاب المتنوع والمتأزم ، هو بمثابة التهافت إزاء الفلسفة وما طرحته من قضايا تتعلق بالعقل والنقل والتجديد والتقليد وإلانا والآخر وما هو إلهي وما هو وضعي . والسؤال يبقى مفتوحاً ، اليوم ، وتفصلنا عن عباقرة الفلسفة الإسلامية والعربية قرون ، وهو ما أبدع السلف المعرفي في تحويل الفلسفة الإغريقية إلى أداة استكشاف الميراث وتحصين الذات من الجهل وعبودية الأنسان للإنسان ، فهل سيخلف التخلف ، اليوم ، وبأية آليات معرفية قراءة وإعادة قراءة الديمقراطية بما يثري الموروث المعرفي والسياسي ويؤهل الأفراد للمواطنة ويصلح تدبير البلاد ويضعف نزعة الاستبداد ؟ نداء الديمقراطية للذين يعارضونها ليس نداءً للتغريب وطمس الهوية ومحو الميراث

العربي الإسلامي أو إعدام الخصوصية طالما أنها تحارب الانعكاف على الذات بما يُديم أحادية وسلطوية الآسرة الحاكمة والحزب والمكتب السياسي والنخبة والأيديولوجيا. (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص ١٢)لا شك، أن الاستبداد معضلة كبيرة جدا وهي تكاد تكون معممة في دول كأمريكا اللاتينية والدول العربية. وكما وضح صديقي فإن تطرف الدولة يغذي تطرف المجتمع ويُصعب فهم دوافع وأدوات وافكار التطرّف من زاوية المجتمع. فالدول ايضا يمكن ان تكون متطرفة من خلال فرض قوالب ايديولوجية متخشبة وحديدية وجامدة لا تقبل فتح هامش للاختلاف، بل وتستخدم التعذيب والاقصاء والحرمان من التشغيل والتجسس على أمور الناس خاصة الاسلاميين واليساريين.(العربي صديقي ، سبتمبر ٢٠١٩)كان المكسب الديمقراطي الرئيس هو تعزيز التوجه نحو انتخابات حرة كأساس للتداول على السلطة على أساس دستوري منظم وسلمي، قائم على تناوب على السلطة محدد زمنيًا ويحكمه القانون. وبغضِ النظر عمَّن فاز في الانتخابات الحاسمة، فإن هذه الممارسة تُعد مفتاحًا لتعلم الديمقراطية.(العربي صديقي، ٤نوفمبر/٢٠١٩)نخلص مما تقدم ، أن هذا العرض للأفكار الديمقراطية يجعلنا نصل إلى نتيجة مؤداها إن ثمة مفهوم ليبرالي ديمقراطي كان قد طرحه العربي صديقي حاول فيه تلمس حقيقة الديمقراطية بمنظورها الليبرالي ، ومبرزاً أهم جوانب هذا المنظور ، ومحاولاً تأسيس قواعد فكرية لهذا المفهوم ، مؤكداً أن هذا المنظور يستطيع أن يجد علاجات كفيلة بحل الإشكاليات ، والمعضلات ، في البيئة العربية الراهنة . منبهاً إلى أن التراث العربي الإسلامي ، بما يحتويه من المناظرات الجدلية ، ما يزال جديراً بالإحياء ، وأن إزالة التعارض بين الإسلام والديمقراطية ممكن ، كما إن الطابع التنافسي للمثل العليا لكل منهما يتيح مساحة للمرونة والتواصل ، فضلاً عن أن التحول من الفعل الى التفاعل يعزز نمو حيز مشترك يغذي إمكانية قيام حوار ثقافي حضاري بين الطرفين ، إضافة إلى نزعة للتعددية وتسامح متبادل وتعايش مشترك . إن الديمقراطية الليبرالية ، بمنظور العربي صديقي ، هي الوسيلة الوحيدة لمكافحة كل مداميك الاستبداد بشتى صوره السياسي، الفكري وغيرهما ، لأنها تتيح للإفراد أن ينموا مواهبهم ويحققوا مصالحهم بروح تنافسية حرة ، مما يلقي بمظاهره ، الإيجابية ، على الشأن العام .

المبحث الثاني : العلاقة بين الإسلام والديمقراطية في فكر العربي صديقي :

أن عملية البحث عن الديمقراطية في البيئة العربية من خلال الوقوف ملياً عند لحظة تاريخية بعينها ، تلك هي لحظة السيولة والاختمار العالمي ، فكيف يمكن لإنسان ديمقراطي ، وكيف يمكن لفرد مسلم أن يكونا في وقت واحد خاضعين لمثل هذه المنافسات الجارية . أن الوطن العربي ينطوي على تيارات تنافسية محتدمة ومنها ما يتعلق بماهية الديمقراطية ، وبقضية الديمقراطية لمن ، وبقضية حجم الديمقراطية وكلها تحتدم ضمن مناظرات تتعلق بأي إسلام ، وإسلام من ، وكم من الإسلام ، وتلك أمور لا بد إن تحظى بالأولوية في المجال السياسي والثقافي . هناك ديمقراطية بالمعنى الشامل العام كما إن هناك ديمقراطيات بمعنى التطبيق والممارسة وهناك إسلام بالمعنى الجمعي الشامل ، فضلاً عن أن هناك إسلامات . إن تنوع محاولات التبني للمثل العليا لمجمل ما سبق ما زال يثير تفسيرات متباينة لكل من الديمقراطية والإسلام على حد سواء . والمهم في ما يتعلق بهذه اللحظة التاريخية بالذات هو أسلوب المشاركة في رفض هذه الفئة لغيرها وأسلوب الانفراد والاستئثار مما ينجم في العادة عن مبادئ أو حالات اليقين والاستئثار والثبات وهذا الأسلوب ينحسر لصالح الاعتراف المشترك وثنائية التعامل والأخذ والرد بين الأطراف ، وهي أمور تنبع عن حالات عدم التأكد وحالات اللايقين التي تتلازم مع التعددية واللا حسم . وعندما تكون الديمقراطية والاسلام في حال من التعدد وعدم القول الفصل ، فهما يتقاطعان ومن شأنهما أن يولدا " فرصة متاحة " وليس " تصادماً ولا شذوذاً ". والفرصة المتاحة هي نقيض لعبة التغلب بالضربة القاضية وهي نابعة من تمازج اليقين في الديمقراطية والإسلام ، ولذا ، فإعادة تشكيل الديمقراطية بعيداً عن الجمود المؤسسي يتيح إمكانيات امام المسلمين للمشاركة في اختبارها وتفسيرها على النطاق العالمي .(العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص٤١٦ــ ٤١٧)وبالقدر نفسه، إن إعادة التفكير في الإسلام بوصفه تراثاً تواصلياً لا بد وأن تفيد في اعتماد الأشكال الديمقراطية للحكم وإتاحة إمكانيات من هذا القبيل تتمحور حول التخلي عن تعقيدات احتكار الحقيقة التي تصدر عن مواقف الجمود والاستئثار . ولهذه الغاية ، فإن التناظر وتفسير الديمقراطية والإسلام لا بد وأن يمضي ليتجاوز البحث عن حقيقة مطبقة بصورة عالمية شاملة وبما يختبر مدى صحة الذات والصواب الآخر . إن المحك الفردي لا بد وأن يخلي الساحة للتنافس التعددي وينبغي أن ينصب التشديد على عنصر الشراكة والتواضع من أجل التعلم من الآخر ومعه . لذا ، فإن الحقيقة تترجم نفسها إلى حقائق وإلى مشاركة ليس فقط في مجال التعلم في إطار خطاب تشارك فيه عدة أطراف ولكن أيضاً في توسيع حدود التسامح والتفسير وتلك أمور لا غنى عنها لكسر طوق الجمود والاستئثار والاستقطاب الواحدي في عنصر التأسيس ، ولا بد من ثم أن يفضي النص إلى سياق من الديمقراطية والإسلام يتمتع فيه كلاهما بجميع الإمكانيات التي تتيح لكل منهما التصدي لمثل هذه التحديات .(العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص٤١٧)ويناقش الكتاب الديمقراطية الغربية من زاوية تحليلية جديدة، ويعرض لمبعثها وصورها الحالية في الغرب والخطاب الاستشراقي والإستغرابي حولها ويضعهما جنباً إلى جنب، ولعل هذه من الإضافات المهمة والجديدة للكتاب في الحوار والجدل القائم على الساحة الفكرية اليوم حول الديمقراطية والإسلام، فيطرح الخطاب الإستغرابي التحليل الاختزالي الذي

يقدمه الخطاب الاستشراقي، ويتتبع الإرث العربي ومحاولات النهضة والبحث عن "الحرية الحقيقية" و"الحكم الصالح" في بدايات القرن الماضي ويتناول مسألة أن تكون مسلماً وديمقراطياً في آن واحد، ويعرض للخطابات المتنوعة في الساحة العربية مستخدماً مقابلات أجراها المؤلف مع رموز ومفكري الحركة الإسلامية في دول أربع ((الأردن وتونس والسودان ومصر)). (العربي صديقي، ١٩٩٠، ص٧٣)ينطلق العربي صديقي من قناعة بأن الوقت الحاضر بكل تفاصيله سواء على الساحة العربية أو الدولية يمثل لحظة تاريخية للبحث في مسألة الديمقراطية من أجل الوصول لنقطة بدء ينطلق بعدها العالم العربي نحو صياغة ديمقراطية عربية أو كما يصفها هو نحو صياغة لميكانيكية "حكم صالح" تأخذ بالاعتبار الواقع والإرث الحضاري للعالم العربي .(العربي صديقي،٢٠٠٨ ، ص٤٣)يتدرج العربي صديقي مع القارئ في بلورة فهم حول الديمقراطية الغربية، منشأها والأدبيات المختلفة التي ناقشتها كمفهوم، ويعرض لتطورها من المفهوم الإغريقي نحو ما هو معاش على شكل ديمقراطيات مختلفة في الغرب . ويبين في الفصول الأولى من كتابه المدخلات المختلفة التي أثرت في ما يعرف بالديمقراطية الغربية الحديثة، ويشير إلى أن من أبرز تلك المدخلات تأثير الحركة النسوية الأنثوية، وما أفرزه ذاك التأثير من توسيع وتعديل عن المفهوم الإغريقي الأول، ويناقش أيضا مدى ديمقراطية الديمقراطية الغربية من حيث اعترافها بالآخر، وأهمية أن تكون الديمقراطية "حساسة" حضاريا وثقافياً بمعنى ألا تكون مفهوماً متصلباً غير مرن وذلك حتى تحقق ديمقراطيتها. ويتناول الانتقادات الموجودة في الساحة الغربية لمفهوم الديمقراطية.(Al- Arabi Sadiki: " Re_ thinking Arab Democratization : The Making of Liminal Islam, Hyphenated Citizenship and Salon Democracy " Forthcoming , P.33)حاول العربي صديقي عبر فصلي "الاستشراق" والاستغراب" أن يبرز الفرق بين زاويتي النظر لدى تناول العالم العربي والديمقراطية، حيث يؤكد أن الاستغراب والخطاب الإسلامي في رؤيته للغرب وموقفه من الديمقراطية ينبغي أن ينظر إليه كمكمل للخطاب الاستشراقي وليس بمعزل عنه . ويذكر صديقي أن الخطاب الإسلامي أو الاستغرابي في تناوله لمسألة الديمقراطية الغربية يسجل اعتراضاً صريحاً تجاه ميل هذه الديمقراطية نحو العولمة وعدم أخذها بالاعتبار الخصوصية الحضارية التي ينبغي أن تسهم في بناء الممارسات السياسية التي تعكس بالأساس الطابع المحلي للسياق الذي تطبق فيه، كون العولمة في أساسها (Al- Arabi Sadiki :P.54) تغريب للعالم ورغم تفاوت النظرة لدى الإسلاميين تجاه الغرب والديمقراطية، يخلص العربي صديقي إلى أن هناك قواسم مشتركة بينهم جميعا تتمثل في تأكيدهم على البعد الأخلاقي والقيمي في تناولهم للسياسة والمجتمع والاقتصاد، وإصرارهم على الإسلام والتعاليم الإسلامية ورؤيتهم العالمية ليس فقط في إنتاج رؤية عالمية جديدة للمسلمين وغير المسلمين، وإنما أيضا في بناء إطار متكامل ومتجانس لفهم الأبعاد المادية والروحية للوجود الإنساني، وفي يقينهم بصواب برنامجهم كنظام إسلامي سياسي واجتماعي واقتصادي وامتلاكه للإجابات جميعا والحلول لمساوئ الحضارة العلمانية الحديثة، ورفضهم لقصر الدين على الممارسة الفردية الخاصة، وعلمنة المعرفة والحياة، والنسبية الأخلاقية، ولديهم التزام قوي نحو العمل على تطبيق نماذج الإسلام السياسي على أرض الواقع التي لها أصولها في الذاكرة الجمعية العربية.(العربي صديقي ، ٢٠٠٩، ص٣٣)ومما لا مناص منه في الخطاب الاستغرابي وعملية تفكيك وتحليل الغرب والديمقراطية من تحديد "الآخر"، ليس لأن الإسلاميين لا يقبلون أي آخر، وإنما تأتي هذه النتيجة من محاولة رسم الحد بين "نحن" و"هم"، ومن جهة أخرى من عدم السماح للحداثة الغربية أن تصبح الإطار المشروع الوحيد للهندسة السياسية والاجتماعية.(العربي صديقي ،٢٠١١ ، ص٣٥)ويخلص صديقي الى أن الخطاب الإسلامي المتنوع حول الديمقراطية والغرب ينبغي أن يمنع التأويلات الاختزالية للحضارة الإسلامية، بل أي حضارة على الإطلاق، ذلك أن الحضارة ليست ساكنة أو متجانسة، فهي في محاولتها للتكيف والتعامل مع التغيير سواء استيعاباً أو رفضاً ستولد توتراً يتحدى الأداء والوجود الحضاري ككل، ولذا فإنه من المتوقع أن يتناول الخطاب الإسلامي حول الديمقراطية والغرب عدداً من القضايا تعكس انقساماً وتباعداً في آن، فهو خطاب حب وكراهية، وإعجاب وإنكار، واستحسان ورفض.(العربي صديقي ، ٢٠٠٨، ص٣٧) ومن جهة أخرى يتناول صديقي الخطاب الاستشراقي حول العرب والديمقراطية ويبرز الخطاب المتعالي الذي يطرحه بعض الغربيين حول الديمقراطية والحداثة والموجه نحو الشرقيين. ويعرض لهذا الخطاب عبر الصور الموجودة مثل مفهوم "طغيان الشرق" ومشكلي تلك الصور كأمثال ويبر وهنتنغتون. ويؤكد صديقي أن المستشرقين ليسوا دائما غربيين وإنما هناك ما يعرف بـ"استشراق الشرق"، ويعرض لهذا موضحاً أنهم الدليل على الصلة وعلاقات القوى بين الغربيين والمتغربين.(العربي صديقي، ٢٠١٠، ص٧٧) ويشير العربي صديقي إلى أن الاستشراق سيتسلل على الأغلب إلى القرن الحادي والعشرين، ومن هنا تأتي ضرورة تيقظ الأكاديميين والإعلاميين للبحث الجاد عن ملامح أساسية وجوهرية للمجتمعات العربية أو المسلمة أو الشرق أوسطية أو دول العالم الإسلامي. (العربي صديقي ، ٢٠٠٨، ص٤٥)ويتتبع صديقي بدايات الخطاب العربي الإسلامي حول "الحكم الصالح" و"الديمقراطية الصحيحة" وينتقل به نحو الحاضر، موضحاً أن هذا الجدل وهذا الحوار كان مطروحاً دائما في الساحة الفكرية، وكان في معظمه مؤيداً للديمقراطية. ويبين أن البحث عن " الحكومة الصالحة " منذ الفارابي مروراً بالكواكبي والأفغاني ومحمد أمين وانتهاء بالوقت الحاضر

قد كان جهداً مستمراً لإيجاد تناغم بين التجديد والتقليد، العقلانية والإلهي، الموروث الثقافي والحداثة، الفرد والمجتمع، والوطني والعربي . (العربي صديقي ، ٢٠٠٨، ص٥٥) ويلاحظ العربي صديقي نقاطاً تاريخية أربعاً منها مهمة وذات علاقة بقضايا الحرية ، والعدالة، والديمقراطية: **أولاها:** المجد الإسلامي من مكة والمدينة الذي يمثل في الضمير المسلم ثورة إنسانية من الطراز الأول، وذلك من خلال ثورته على الجاهلية والأبوية السياسية في جزيرة العرب، ومناداته بالمساواة بين البشر، ومحاربته للعبودية وعادة وأد البنات وغيرها. وأما النقطة التاريخية **الثانية** فتعود للقرن التاسع عشر الميلادي، إلى ما يعرف بعصر النهضة أو "عصر تحرر الفكر العربي" الذي يمتد عبر ١٤٠ عاماً تبدأ منذ احتلال نابليون لمصر عام ١٧٩٨ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م ، وهذه النهضة كانت عبارة عن صحوة وبحث في الذات، وتمخضت عن عدد من التطورات تمثلت في التجارب المبكرة للحكومة الدستورية التمثيلية، والإضافة والابتداع في المصطلحات السياسية، والزخم في الأفكار الوطنية . وتأتي النقطة التاريخية **الثالثة** أكثر معاصرة ، بعد الاستقلال في الستينيات من القرن الماضي، حيث عقدت آمال كثيرة على الأنظمة السياسية الوطنية لتحقيق سيادة وطنية حقيقية، إلا أن الأداء السياسي جاء مخيباً للآمال، خاصة في مجال الحريات السياسية والمدنية حيث أنحرفت هذه الأنظمة نحو الاستبداد والدكتاتورية. أما النقطة التاريخية **الأخيرة** فتتعلق بالإصلاحات في التسعينيات من القرن المنصرم خصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة بين القطبين الامريكي والسوفييتي، التي كانت في معظمها ذات بعد وتأثير على التحرر السياسي والآفاق الديمقراطية التي حركتها عوامل خارجية وداخلية. (العربي صديقي ، ٢٠٠٨، ص٣٧)إن تلك المحطات التاريخية المهمة، وما أنتجه تفاعلها وتراكمها من خطاب حالي أدى إلى البحث عن رؤى متنافسة للديمقراطية الصحيحة من شأنه أن يزيد من الانقسام والاستقطاب بين المنظرين الإسلاميين والعلمانيين في مجتمعاتهم وسياساتهم. لذا فإن التحدي الأكبر الذي يواجه الديمقراطيين العرب يكمن ليس في الدخول في هجوم تحليلي لإثبات الذات واستثناء الآخر، وإنما في إيجاد مساحات تكون فيها السلطة غير محددة أو أحادية من أجل الوصول بالمشروع الديمقراطي العربي نحو مرحلة الإثمار.(العربي صديقي،١٩٩٢،ص٣٣) وحول موضوع المرأة العربية والديمقراطية ، ففي الوقت الذي جاءت فيه إسهامات المرأة العلمانية مؤطرة ضمن مفردات وطرح غربي علماني خارجي ، كان الخطاب النسوي الإسلامي ذا بعد ثقافي محلي وإسلامي في تناوله لقضايا المجتمع والإنسانية والعدالة . ويقوم العربي صديقي بكسر الصور النمطية المتداولة للمرأة العربية التي تصورها بالتابع الصامت للرجل، حيث يفرد مساحة واسعة للرأي النسائي الإسلامي بالإضافة إلى وقفات مع نظيره العلماني، ويشير صديقي إلى أن نتاج مقابلاته مع عدد من النساء الإسلاميات في مصر والأردن والسودان يؤكد أن جميعهن، على اختلاف التفاصيل المحلية لمجتمعاتهن، لديهن التزام قوي بالدين وأخلاقياته وإيمان بدور الدين كقوة لإنتاج عالم حديث، ويعتقدن أن تهميش المرأة تاريخياً يعود لسوء تفسير النص الديني وأن الإسلام يقدم إطاراً بديلاً يجمع جهد المرأة والرجل في أداء الواجب الإلهي والإنساني، واعتقادهن بأن الحكومة الصالحة ينبغي أن تعكس القيم الإسلامية وليس الأيديولوجيات المستوردة ، ذلك أن القيم الإسلامية تأتي منسجمة مع قيم المساواة والعدالة وقيمة الإنسان والحكم الرشيد. أما مفهوم الإسلمة والديمقراطية كما تطرحه الإسلاميات فيشير العربي صديقي إلى قناعتهن بأن الإسلمة والديمقراطية بينهما فروق تمنعهما من الالتقاء ، وتتجلى هذه الفروق في ما تصفه الإسلاميات بأنه تناقضات في الممارسة الغربية للديمقراطية وما أفرزته من عجرفة ثقافية ، ولا مساواة اجتماعية ، وأشكال كثيرة من الاستثناء للآخر. وفي المقابل يطرحن الإسلمة على أنها إعادة التفكير ضمن الإطار الإسلامي، فبالنسبة لهن الإسلمة لا تعني فقط تحديد الموقف من الآخر، وإنما البحث في الذات وإعادة الفهم وبناء الإنسان المسلم الديمقراطي المنفتح ، ويؤكدن أن عملية البناء هذه للفهم والفرد هي عملية تغييرية ثابتة وأن كانت بطيئة. (العربي صديقي، ١٩٩٠ ، ص١٣٣) وهنا يناقش صديقي إسهامات الإسلاميين حول مسألة الديمقراطية من خلال مقابلات مع أربع من قيادات الحركة الإسلامية، كالدكتور إسحاق الفرحان (الأردن) والدكتور عبد الرحمن خليفة (الأردن) والأستاذ مأمون الهضيبي (مصر) والشيخ راشد الغنوشي (تونس)، ويتناول العوامل التي تحد من الانتقال الديمقراطي ويحلل الزعم بوجود علاقة بين استمرارية الأنظمة المتسلطة الاستبدادية في العالم العربي ووجود علاقات وثيقة تربطها بالحكومات الغربية. (العربي صديقي ، ١٩٩٠، ص١٣٧) ويتطرق لتقييم الدور التاريخي لعدد من القوى الغربية في الشرق الأوسط والأثر المدمر الذي ألحقتهُ بالعملية الديمقراطية في العالم العربي . ويناقش رؤية الإسلاميين للثقافة والديمقراطية وللدور المحدد الذي يمكن أن يلعبهُ الغرب (حكومات ومصالح سواء أميركا أو أوروبا) في السعي العربي نحو حكومة صالحة وواقع أفضل في مجال حقوق الإنسان. ويؤكد صديقي على إجماع القادة الأربعة بأن الهندسة السياسية الأميركية الأوروبية تهدف إلى فرض الديمقراطية على العالم العربي، ويبين أن معارضتهم لمثل هذه الهندسة السياسية يأتي من أن فرض الديمقراطية الغربية كما هي يأتي بمفاهيم غريبة عن الواقع والحضارة العربية والإسلامية، بالإضافة الى أن هذا الاستيراد من شأنه أن يفسح المجال أمام المزيد من التدخل في الشأن الداخلي المحلي بما يعيد للأذهان المرحلة الاستعمارية السابقة ، ويؤكدون أن الحكومة الصالحة حتى تتجذر وتستديم وتنجح يجب أن تكون منتجة محلياً ، وأن تأخذ بالاعتبار الظروف المحلية والتفاصيل الثقافية ، لذا فإن الإسلام يلعب دوراً مهماً في صياغة وإقامة هذه

الحكومة.(العربي صديقي، ١٩٩٠، ص١٣٩) وفي المقابل ينبغي أن تكف الحكومات الغربية عن دعم الأنظمة العربية السلطوية ، الذي هو في ذاته تناقض صريح مع المفاهيم الديمقراطية التي تتبناها تلك الحكومات وتمارسها في مجتمعاتها. وحول المناظرات والانتقال من النص إلى السياق يرى العربي صديقي أنهُ لا سبيل لنجاح المشروع الديمقراطي دون تمكين المجتمع والقوى المختلفة من الإسهام فيه، إن إمكانية صنع واقع جديد وإيجاد حوار ونقاش يتجاوز الخلاف ويبني على المساحة المشتركة بين الديمقراطيات والطروحات الإسلامية ينشأ من الانتقال من التمحيصات المفردة والثابتة إلى المناظرة، ومن النص إلى السياق .(العربي صديقي ، ٢٠٠٨، ص٩٧) ذلك أن نضوج الديمقراطية في العالم العربي كغيرها من العمليات التغييرية ليست سهلة وبطيئة وأمامها الكثير من الحلقات والمراحل ، فللآن ليس هناك ديمقراطية عربية ، ولا زالت الحرية والشورى والعدل والمساواة مفاهيم غير متبلورة وغير ملموسة ، لكن في المقابل يلحظ صديقي أن هناك نضوجاً ووفرة في الخطابات المتنافسة حول مدى ونوعية وشكل ومحتوى الإصلاح الديمقراطي. ويطرح صديقي فكرة المناظرات كسبيل لإنضاج فكرة الديمقراطية العربية عوضاً عن الحوار حولها ، إذ إن الأخيرة عملية تبحث عن نقطة نهاية يتم عندها حسم الخلاف والوصول إلى نتيجة ، في حين أن الأولى تتيح المجال للتداول المستمر والتفاعل والتشعب غير المنتهي، بالإضافة إلى أن المناظرات من شأنها أن تبقي على الزخم في الحياة الثقافية والممارسة المعرفية. ويشير صديقي الى أنهُ بذلك يطرح استمراراً واستئنافاً لموروث تاريخي إسلامي قديم أسهم في ما مضى بإثراء النتاج الفكري.(العربي صديقي ، ١٩٩٢، ص٣٥) أن المشروع الديمقراطي لا سبيل لنجاحه دون تمكين المجتمع والقوى المختلفة فيه من الإسهام . إذ إن البحث عن الديمقراطية العربية ينبغي أن يتم في قلب الخضم الاجتماعي، بحيث يدفع باستمرار التغير في السلطة ، والنشاط السياسي والمعرفي والأخلاقي واللغة والهوية ، بالإضافة للخطاب والخطاب المعاكس حولها لإثراء البحث حول كيف يمكن دمقرطة الدول العربية أن أوروبا الجديدة والولايات المتحدة الأمريكية في مابعد ١١أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ سوف تواصلان تهيئة مساحة جدلية وتفاعلات ثقافية لهذه النوعية من الإسلام وللنزعة الإسلامية أو ، فلنسمها الإسلام السياسي المتعدد الوجوه . أن الأزمات المهجرية التي يواجهها ملايين العرب المسلمين المقيمين في الاتحاد الاوروبي أو أمريكا لا تتحدى فقط عنصري الثبات والفردانية ، بل أنها تنطوي على إمكانية إعادة تصوير وإعادة تشكيل إسلام سياسي مزدوج مفتوح أمام التعاون الجدلي مع المثل الديمقراطية العليا . وبهذا ، فهي أيضا تعيد تشكيل الهوية العربية المسلمة بعيداً عن الخوف والرفض إزاء الاختلاف مع الطرف الأخر وهذا النوع من الإسلام المزدوج الوجوه الذي قال به أبن رشد والفارابي بين فلاسفة مسلمين وعرب كبار آخرين ينطوي على إلهام بغير حدود : لقد عمدوا إلى التفاعل الواثق الثاقب حول هذا الموقف المتوسط بين الفلسفة والوحي وبين العلم والروحانية وبين أوروبا ودار الإسلام. ولذلك ، فإن المعرفة التي أنتجوها وتناهت إلينا ميراثاً في عصرنامازالت تفيد البشرية جمعاء .وليس هذا تاريخاً نسرده لمجرد الاعتزاز بأمجاده ، بل لأن دروسه تستأثر باهتمام العرب والمسلمين على السواء .ولا مبرر اليوم لأن لا يعمد الأمريكيون العرب أو الفرنسيون العرب إلى استدعاء هذه النسبية المتعددة الوجوه بحيث تمتزج في إطارها المثل العليا للإسلام والديمقراطية باعتبار أن كليهما يمضيان قدماً في رحلة الألفية الثالثة (قرن الحادي والعشرون) وبحيث يتشارك الإسلام والديمقراطية بصورة متزايدة في هذه الصفة التي تتعدد فيها الأبعاد وتُصبح هذه التعددية منطلقاً لمناظرات وخطابات متواصلة وخطابات مقابلة لها ومنافسات بحثاً عن " إسلامات " ديمقراطية و" ديمقراطيات " مسلمة .وفي هذه الديمقراطيات المسلمة والإسلامات الديمقراطية يظل عنصر الخير الذي ينبغي الاعتزاز به هو التنوع في حين يظل عنصر الشر الذي ينبغي الابتعاد عنه هو احتكار الحقيقة. (العربي صديقي ، ٢٠٠٧، ص ٤٤٢ــ ٤٤٣نخلص مما تقدم ، أن الوضع بالنسبة إلى إمكانية جديدة تتيح طرح موضوع الديمقراطية والإسلام منفردين ومجتمعين بوصفهما من مبادئ معارضة المؤسسة القائمة . كما إن الطابع التنافسي للمُثل العليا لكل منهما يتيح مساحة للمرونة والتواصل ، بالإضافة إلى أن التحول من الفعل إلى التفاعل يعزز نمو حيز مشترك يغذي إمكانية قيام حوار ثقافي بين الطرفين ، إضافة إلى نزعة للتعددية وتسامح متبادل وتعايش في مجال التعلم . ولهذه الغاية ، فإن التراث العربي من المناظرات الجدلية ما يزال جديراً بالإحياء ، والتحول من النص إلى السياق ييسر إضفاء الطابع النسبي على المثل العليا للإسلام والديمقراطية بحيث يمكن تجسيد صور للإسلام وصور للديمقراطية بعيداً عن التفسيرات اللاتاريخية والمعاني المهيمنة . ان الذي أراده العربي صديقي هو إيجاد توليفة بين الديمقراطية والإسلام دون المساس بالثوابت العقائدية للإسلام ، بل الاستفادة من آليات الديمقراطية وتقنياتها للحيلولة دون الوقوع في الاستبداد والدكتاتورية.

خاتـــــــــــــــــــمة

نخلص مما تقدم ، ما من مفهوم يلحّ على بساط البحث عند منقلب الألفية أكثر من الديمقراطية. فقد عادت الديمقراطية حقاً. وهي رائجة كرواج ما بعد الحداثة والعقيدة الإسلامية. وما زالت الانشقاقات حول مختلف جوانبها تشغل المناقشات العلمية، وثمة مناقشات مماثلة يرجح أن تسود الخطاب بشأن الديمقراطية في الوطن العربي. فلا تزال الديمقراطية تهيمن على العقول في مختلف اللغات والثقافات. ما تنتحلها مجموعة واسعة من الخطابات

والأصوات والنضالات. ومهما يكن من أمر فلا مناص للديمقراطية، وربما أيضاً لا خلاص للوطن العربي من دون الديمقراطية. إن عين التجني في حق المخيلة العربية والميراث العربي أن تغتال الديمقراطية من باب أنها منتوج الآخر. وقد كان لفلاسفة العرب والمسلمين دور في حفظ الديمقراطية للإنسانية. أن ترحال وتجوال الديمقراطية على مدى ألفيات من الدهر الإغريقي إلى هذا الدهر لم يكن ممكناً من دون مرورها من خلال العقل العربي والإسلامي الذي في أوج عنفوانه تبنى المناظرة العلمية مع الآخر قيمة وثقافة، وحتى وإن كان للسيف والرمح حضور في الخيال الشعري والمعرفي عند العرب فإن القرطاس والعلم هما اللذان جسّما التميز والطموح والثقة بالنفس عند العرب. سلطان العرفان والفكر الاستكشافي ولّد سلطاناً سياسياً. والعبرة في ما سبق أن الخوف من الجهل كان خطأً أحمر عند العرب. هذا وإن ما يقدمه الباحث في دراسته هذه إنما يأتي ضمن هذه المقاربة، ومحاولة نقدية للديمقراطية، يتوخى فيها خارطةً ترسم الخطاب والخطاب المقابل على ثلاثة محاور متفاعلة ومتشابكة: خطاب غربي–غربي، خطاب غربي–عربي، وخطاب عربي–عربي. يعالج العربي صديقي الديمقراطية وضمن هذه الدراسة على أنها غير ثابتة وغير أحادية. ومن هذا المنطلق ينسج فهماً غير ذلك الذي درجت عليه أطروحات سطحية جداً لهذه الإشكالية من خلال البنى المعرفية والثقافية والدينية والسياسية التي تولد في حضنها الخطابات والخطابات المقابلة للديمقراطية سواءً كان ذلك في المخيلة والوعي العربيين ونظيريهما الغربيين. وإن التناظر في هذا الموضوع هو شبيه بالجدل الذي عرفه العرب والمسلمون إزاء الفلسفة وموضوعها إزاء الإسلام كدين وفكر ونظام وهوية وقيمة .

قائمة المصادر

- العربي صديقي : " إعادة التفكير في الدمقرطة العربية : انتخابات بدون ديمقراطية " ، ترجمة محمد شيا ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠.
- العربي صديقي : " البحث عن ديمقراطية عربية – الخطاب والخطاب المقابل " ، ترجمة محمد الخولي – عمر الأيوبي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، ٢٠٠٧.
- العربي صديقي :" الأسس النظرية الليبرالية للانتقال الديمقراطي " ، ترجمة هاشم صالح ، مجلة الحوادث ، مارس ـ أذار ١٩٩٢.
- العربي صديقي :" الصالونات الديمقراطية في العالم االعربي"، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٢٠٠٨.
- العربي صديقي : " حركة حماس وقضية الديمقراطية "، بيروت ، دار النضال للنشر، ٢٠٠٩.
- العربي صديقي : " الممارسة الديمقراطية عند حزب الله " ، بيروت ، دار النهار للنشر،٢٠١١.
- العربي صديقي : " خطاب الديمقراطية عند أربع من الحركات الإسلامية العربية " مصر، السودان ، الأردن وتونس " ، بيروت ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠.
- Al- Arabi Sadiki: " Re_ thinking Arab Democratisation : The Making of Liminal Islam, Hyphenated Citizenship and Salon Democracy " Forthcoming , ".
- العربي صديقي : " الحلول الأمنية فشلت في معالجة التطرف والإرهاب" ، حوار أجرته صحيفة الشرق، على هامش المؤتمر الدولي لدراسة أسباب التطرف ، سبتمبر ٢٠١٩.
- العربي صديقي : " التحول الديمقراطي المستدام بتونس: رئاسيات ٢٠١٩ بين سياسة جديدة وأخرى مناهضة " ، مقال منشور على موقع الجزيرة للدراسات ، ٤/ نوفمبر/ ٢٠١٩.

REFERENCES

- Al- Arabi Sadiki: " Rethinking Arab Democratization Elections Without Democracy " . Translated by Muhammad Shiya , Beirut, Center For Arab Unity Studies ,2010.
- Al- Arabi Sadiki: " The Search For Arab Democracy - Discourse and counter – Discourse " ,Translated by Muhammad Al- Khawli and Omer Al – Ayyubi , Beirut, Center For Arab Unity Studies , 1 ST edition 2007.
- Al- Arabi Sadiki: " The Liberal Theoretical Foundations of Democratic Transition'' , Translated by Hashem Saleh , Al – Hawadeth Magazine , March 1992.
- Al- Arabi Sadiki: " Democratic Salons in the Arab World " , Beirut , Dar Al- Kitab Al- Lubnani , 2008.
- Al- Arabi Sadiki: " Hamas and The Issue of Democracy ", Beirut , Dar Al – Nidal Publishing House , 2009.
- Al- Arabi Sadiki: " Democratic Practice in Allah Party " ,Beirut , Dar Al- Nahar publishing , 2011.
- Al- Arabi Sadiki : " The Discourse of Democracy in Four Arab Islamic Movements", Egypt, Sudan , Jordan and Tunisia , Beirut, Dar Al- Thaqafa for publishing and Distribution , 1990 .

• - Al- Arbi Sadiki : " Re_ thinking Arab Democratization : The Making of Liminal Islam, Hyphenated Citizenship and Salon Democracy " Forthcoming , ".
• - Al- Arbi Sadiki : " Security Solutions Have Failed to Address Extremism and Terrorism", an Interview Conducted by AL- Sharq newspaper on the Sidelines of the International Conference on the Causes of Extremism, September 2019.
• Al- Arabi Sadiki : " Sustainable Democratic Transition in Tunisia : The 2019 Presidential Elecations : Between New And Opposing Politics , an Article Published on the Al_ Jazeera Studies Website , November 4, 2019.
democracy.

هوامش البحث

• العربي صديقي باحث عربي من تونس ، ولد في العاصمة تونس عام ١٩٥٢، يدرس في جامعة اكستر ببريطانيا ، يختص بإشكالية الديمقراطية والتحول الديمقراطي في المنطقة العربية . كانت أطروحته للدكتوراه موسومة بعنوان : " خطاب الديمقراطية عند أربع من الحركات الإسلامية العربية ـ مصر ، السودان ، الأردن وتونس " ، من مؤلفاته الأخرى : " الصالونات الديمقراطية في العالم العربي ٢٠٠٧، و "" حركة حماس وقضية الديمقراطية " و " البحث عن ديمقراطية عربية ـ الخطاب والخطاب المقابل " و " إعادة التفكير في الدمقرطة العربية : انتخابات بدون ديمقراطية " . لمزيد أنظر الموسوعة الحرة : www.wikipidie.net